جامعة شقراء
Shaqra University

المدخل الى
الثقافة الإسلامية

د.عبدالرحمن بن عبدالله الخميس

سنة الإصدار : ٢٠٢١ م ـ ١٤٤٢هـ
رقم الإصدار: ٠١
تم بواسطة : Naseej

الوحدة الأولى

الثقافة الإسلامية

الدرس الأول

مفهوم الثقافة الإسلامية

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تعريف مصطلح "الثقافة الإسلامية".
- تقرّق بين مصطلح الثقافة والعلم، والثقافة والحضارة.
- تذكر ثلاثة أهداف للثقافة الإسلامية.
- تعطي مثالاً لأثر الثقافة الإسلامية على الثقافات الأخرى.

أ- تعريف الثقافة في اللغة :

تـأتي هـذه الكلمــة في اللغــة بمعنى الحــذق والفطنــة والخفــة، فتقول: ثقف فلان ثقـافـة بمعنى صـــار حاذقا خفيفا فطناً. وفي حديث الهجرة: "هُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ" [رواه البخاري]، أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه.

وبمعنى الظفر والمصـادفة: فتقول ثقفته في مكان كذا: أي صـادفته ووجدته ومنه قوله تعالى: {إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء} ،والمعنى: إن يظفروا بكم، أويصادفوكم.

ب- تعريف الثقافة في الاصطلاح:

الثقافة كلفظ مفرد يراد بها في الاسـتعمال الأخذ من كل علم بطرف، ولا يراد بها التعمق في دراسة علم من العلوم، ولذلك يقولون: "تعلَّم شيئًا عن كل شيء لتكون مثقفًا، وتعلم كلَّ شيء عن شيء لتكون عالمًا".

والصــلة بين المعنى اللغوي والاصــطلاحي بين واضــح، فالإنســان لا يكون مثقفاً واســع الاطلاع، ملمًا بمختلف العلوم ما لم يكن حاذقاً في إدراكها، حســن الفهم لها، مجيداً لتقويم ما يطلع عليه منها.

ج- العلاقة بين الثقافة وغيرها من المعارف:

أولاً : العلاقة بين الثقافة والعلم :

أصل العلم إدراك الشيء على حقيقته، وهو معرفة الشيء على ما هو عليه...

والعلم هو" مجموعة الحقائق التي توصل إليها العقل الإنساني في مراحل تفكيره وتجاربه وملاحظاته المتســلســلة بتســلســل الزمن، والمحررة بالامتحانات المتكررة، فلا تختلف بتفاوت الأذواق، ولا تتغير بتغير المصالح" .

وهذا النوع من العلم تراث إنســاني عالمي، لا تختص به أمّة دون أمّة، ولا تحتكره قارة من قارات الأرض، فيكون غيرها عالة عليها فيه، فهو مشاع لكل أحد.

وبهذا يتضــح أن الثقافة تتســم بالتنوع والاختلاف في العلوم، كما أنها تختلف باختلاف المكان فلكل أمة ثقافتها لتي تختص بها، بينما نجد أن العلم يتسم بالتركيز والتخصص، كما أن نتائجه واحدة لاتختلف باختلاف المكان.

ثانياً: العلاقة بين الثقافة والحضارة:

- يرى بعض الباحثين أن هناك فواصل بين مدلولي كلمتي: "الثقافة" و "الحضارة" بحيث يجعل الأولى خاصة بالأمور المعنوية، والثانية بالأمور المادية.

فمن الاستعمالات الشائعة لكلمة "ثقافة" على أنها: التعبير عن الدراسات الأدبية والنظرية والعقلية والفلسفية؛ فكأنها بهذا قد قصرت على ما يتعلق بالأمور المعنوية والروحية، أما كلمة "حضارة" فقد شاع استعمالها -بمختلف صور الاشتقاق- للدلالة على الوسائل والاختراعات والابتكارات التي وصل المجتمع الإنساني بها إلى آفاق بعيدة من الرقي والتنظيم المادي، والرفاه في الحياة، كما يعبر الاستعمال العام لكلمة "حضارة" عن النظم التي يضعها المجتمع لدعم كيانه الاجتماعي، وتحقيق أهدافه في سهولة ويسر.

والأصل اللغوي لمعنى الحضارة -بفتح الحاء وكسرها- يعني: الإقامة في الحضر، من مدن وقرى، ولم تعد كلمة حضارة في العرف المعاصر مقصورة على مدلولها القديم المقابل لمدلول كلمة "بداوة"، وإنما جاوزته إلى مدلول آخر هو التعبير عن ارتقاء المجتمع وارتفاعه عن المستويات البدائية، ويقصدون عادة بالمجتمع المتحضر ذلك المجتمع الذي له قيمه الروحية الرفيعة، وأساليبه المادية المتطورة في مواجهة الحياة الطبيعية.

فبهذا يكون معنى الحضارة -من حيث الأصل- أوسع وأشمل من كلمة ثقافة، فالثقافة: هي أسلوب الحياة السائد في مجتمع ما، وهذا الأسلوب إنما هو ثمرة الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية، والمبادئ الروحية، والأصول العقائدية، فالثقافة على ذلك هي المحيط الذي يشكل طباع الفرد وشخصيته، أمّا الحضارة فإنها تضم -إلى جانب هذا -الرقي المادي الذي بلغه الفرد، والمجتمع.

- وهناك من يرى أن الثقافة مرتبطة بالحضارة ارتباطا وثيقاً، وليس ثمة فواصل بينهما؛ لأن ثقافة كل أمة هي أساس حضارتها، فهي فكرها وحركتها وأسلوب حياتها.

تعريف الثقافة الإسلامية اصطلاحًا :

هي ذلك المقدار الواجب تعلمه وتلقيه من المعلومات والمفاهيم والمعايير الإسلامية التي يستقيم بها اعتقاد المسلم، وفهمه وعلمه وسلوكه وخلقه، ويصبح بها تصوره للحياة والعالم والعصر، وتحفزه على العمل الصالح فرداً مؤدياً ما عليه من مسئوليات مستقلاً بها عيناً، وأمة واحدة قائمة على الحق الجامع، مؤدية للواجبات المشتركة، خدمة للإسلام وجلباً للمصلحة ودفعاً للمفسدة.

أهمية الثقافة الإسلامية:

تتجلى أهمية الثقافة الإسلامية بالنظر إلى أهدافها، وآثارها.

من الأمور المسلّمة أن لدراسة الثقافة الإسلامية أهمية بالغة يمكن إبرازها من خلال النقاط الآتية:

1. غرس العقيدة الصحيحة: فتوحيد الله تعالى بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته هو الغاية العظمى التي لأجلها خلق الله الخلق.
2. بناء العقل الواعي: فقد حرص الإسلام على إعادة ترتيب العقل الإنساني فكشف الزيف عنه وحرره من الخرافات والأوهام والأساطير والجمود، وصانه مما يؤثر فيه أو يحول بينه وبين ذهابه.
3. بناء الشخصية الإسلامية: فقد حرصت الثقافة الإسلامية على بناء الشخصية الإسلامية من جميع الجوانب النفسية والروحية والعقلية والجسدية بما يتناسب مع طبيعتها.
4. إبراز خصائص الإسلام، وسمو تعاليمه، وما يمتاز به من وسطية واعتدال.
5. ترجمة الأخلاق والتعاليم الإسلامية إلى واقع عملي وسلوكي ملموس.
6. بيان خصائص الإسلام وسموه، وإظهار وسطيته وقدرتُهُ على تحقيق السعادة في الدارين.

آثار الثقافة الإسلامية :

1- غيّرت الثقافة الإسـلامية ما كان سـائداً عن العرب من التناحر و التطاحن والقتال لأتفه الأسباب إلى العزة والرفعة والسمو الأخلاقي.

2- أثّرت الثقافة الإســلامية على الثقافة الأوربية في العصــور الوســطى يوم أن كانت الكنيسة تحارب العلم، وتقتل المخترعات العلمية في مهدها.

3- كان للثقافة الإسلامية الأثر البالغ على ثقافة الشرق الأقصى بسبب حركة التجار الذين كانوا ينقلون مع بضـائعهم ثقافتهم الإسـلامية العالية والمتمثلة في صـدق التعامل، والوفاء بالوعد.

4- كـان لترجمـة الكتـب العربيـة بمختلف العلوم إلى مختلف اللغـات أعظم الأثر في نقـل الثقافة الإسلامية إلى الثقافات الأخرى التي لا تتكلم العربية.

(الثقافة والعالم الآخر، دراسة تأصيلية،الطريقي: 13، نحو ثقافة إسلامية أصيلة (ص:21-26)أضواء على الثقافة الإسلامية (ص: 16، 25،))(الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي (ص: 6))

الوحدة الأولى

الثقافة الإسلامية

الدرس الثاني

مصادر الثقافة الإسلامية

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تفرّق بين المصادر الأصلية للثقافة الإسلامية، والمصادر الفرعية.
- تذكر أربعة مزايا للقرآن الكريم باعتباره مصدراً من مصادر الثقافة الإسلامية.
- تعرف الفرق بين السنة القولية والسنة الفعلية والسنة التقريرية.
- تعدّد المصادر الفرعية للثقافة الإسلامية.

تنقسم مصادر الثقافة الإسلامية إلى قسمين :

أولاً: مصادر شرعية أصلية: وهي الكتاب والسنة النبوية الصحيحة والإجماع والقياس.

ثانيًا: مصـادر فـرعيــة: وهـي التاريخ الإسلامي، التراث الإسلامي، اللغة العربية.

أولاً: المصادر الشرعية الأصلية:

المصدر الأول: القرآن الكريم:

وهو كلام الله الذي أوحى به إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه،

والذي تعبدنا بتلاوته والعمل به.

من مزايا القرآن الكريم:

1. أن القرآن الكريم أعظم الكتب المنزلة من عند الله وهو آخرها نزولاً، وهو كتاب محفوظ {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَينِ يَدَيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ} [فصلت: 42].
2. أنه المعجزة الباهرة القائمة إلى قيام الساعة.
3. أن الله تعبدنا بتلاوته، بل ولا تصح صلاة دون تلاوة فاتحته.
4. أن الله تعالى جعل القرآن شـفاء القلوب من أمراض الشـرك والنفاق وغيرها، بل وشـفاء حتى للأبدان.
5. أن القرآن الكريم صـــادق في أخباره، عدلٌ في أحكامه؛ قال الله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ [الأنعام: 115].قال قتادة:" صدقًا فيما قال، وعدلًا فيما حكم" .
6. أن القرآن يجمع بين مطلب الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص: 77].
7. أن القرآن الكريم فيه كل ما يحتاجه البشر من عقائد وعبادات وأحكام ومعاملات وأخلاق وسـياسـة واقتصـاد وغير ذلك من أمور الحياة اللازمة للمجتمع، قال تعالى: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ **[الأنعام: 38].**

«مجموعة رسائل وتوجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع» (ج2 / ص 39 - 44).

المصدر الثاني: السنة النبوية :

تعريف السنة في اللغة: الطريقة والسيرة.

وفي الاصطلاح: هي ما صدر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قول، أو فعل، أو تقرير.

- حجية السنة:

السنة حجة يجب قَبولها والعمل بها كما يجب قَبول القرآن والعمل به؛ للآيات الدالة على وجوب طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، كقوله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132))، أو للآيات الدالة على وجوب الإيمان به - صلى الله عليه وسلم - كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ).

أقسام السنة :

تنقسم السنة من حيث ذاتها ثلاثة أقسام هي:

السنة القولية

السنة الفعلية

السنة التقريرية

1 -السنة القولية: وهي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول غير القرآن، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (متفق عليه).

2 - السنة الفعلية: وهي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل، مثل ما نُقل من صفة وضوئه وصفة صلاته، والتركُ مع قيام الداعي بمثابة الفعل.

3 - السنة التقريرية: وهي ما نقل من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول قيل أو فعل فُعل في حضرته، أو عَلم به ولم ينكره. ومن أمثلة ذلك ما رواه الشيخان: مِن أكل الضب على مائدته من غير إنكار، وما رواياه أيضا: من رؤيته للحبشة وهم يلعبون بالحراب في المسجد، وتمكين عائشة من النظر إليهم.

منزلة السنة من القرآن:

السنة بالنسبة للقرآن على ثلاثة أنواع:

1- أن تكون السنة مبيِّنة للقرآن، كالسنة التي تخصص القرآن أو تبين مجمله، مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من صفة الصلاة وصفة الحج، فهذا بيان لما في القرآن من الأمر بالصلاة والحج.

2 أن تكون السنة مؤكِّدة لما في القرآن من غير زيادة، كقوله صلى الله عليه وسلم: "اتقُّوا الله في النِّسَاءِ فإنَّهنَّ عَوانٌ عِنْدَكُم" الحديث، فهذا موافق لقوله تعالى: {وَ عَ ا ِشرُ وهُ نَّ بِالْمَ ْعرُ و ِف}]النساء19[. وكذلك الأحاديث الواردة في تحريم القتل وأكل المال بالباطل مؤكدة لما ورد في القرآن من ذلك

3- أن تكون السنة زائدة على ما في القرآن: وهي السنة التي جاءت بأحكام زائدة على ما في القرآن، مثل السنة الواردة في ميراث الجدة، وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها. وهذه الأنواع ذكرها الإمام الشافعي في الرسالة وتبعه عليها أكثر العلماء.

المصدر الثالث: الإجماع:

الإجماع في اللغة: العزم المؤكد، يقال: أجمع أن يفعل كذا أي عزم عليه.

وفي الاصطلاح: اتفاق مجتهدي الأمة الإسلامية في عصر من العصور على حكم شرعي.

المصدر الرابع: القياس

وهو: إلحاق فرع بأصل في حكم، لعلة جامعة بينهما".

ومن أمثلته تحريم تعاطي المخدرات قياساً على تحريم الخمر التي ورد النص بتحريمها، وتحريم الربا في الأوراق النقدية ، قياساً على تحريم الربا في النقدين (الذهب والفضة)؛ لتحقق الثمنية فيهما.

(أُصُولُ الِفقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ، د.عياض السلمي، ص:115-124) الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح (ص: 96))

ثانياً: المصادر الفرعية للثقافة:

هذه المصادر تعتبر كالروافد الفرعية للثقافة الإسلامية، وهي من جملة ما يميز ثقافتنا الإسلامية، ويحدد هويتها، ومنها:

المصدر الأول: السيرة النبوية و التاريخ الإسلامي:

كما لا يخفى أن السيرة النبوية هو العلم الذي يبحث في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع أطرافها، فهو يعرفنا بنسبه ومولده ونشأته وبعثته وهجرته وغزواته وشمائله وأخلاقه.

وتحوي السيرة النبوية والشمائل المحمدية كماً هائلاً من القيم والمبادئ في التعاملات النبوية مع شتى الأعمار والثقافات والأطياف.

كما يمتاز تاريخنا الإسلامي -لاسيما في القرون الثلاثة المفضلة بنماذج مشرفة للتطبيق العملي للإسلام عقيدة، وعبادة ، وخلقاً، وفي جوانب الحياة المختلفة.

المصدر الثاني: التراث الإسلامي الأصيل

ويقصد به ما صح من التراث الإسلامي الأصيل من علوم، معارف، وأعراف، واجتهادات فردية أو جماعية،في مجالات مختلفة، شريطة أن تتناسب هذه الأمور مع ما فيه مصلحة المسلمين في شؤون دينهم ودنياهم.

المصدر الثالث: اللغة العربية :

من المعلوم أن أعظم واسطة لتبادل الثقافات بين الشعوب هو اللغة، وإذا كان القرآن والسنة هما المصدران الأساسيان للثقافة الإسلامية، فإن مفتاحهما الذي لا يمكن الدخول إليهما إلا من خلاله ولا الأخذ من معينهما إلا بواسطته هو معرفة اللغة العربية، ولا يعرف ما لهذه اللغة من جمال وجلال إلا من سبر أغوارها، واستروح عبيرها، وتفيء ظلالها، كما الشأن في الشيخ والأديب علي الطنطاوي-رحمه الله-: والذي يقول عنها"وهي أكمل لغات البشر وأجودها مخارجَ وأضبطها قواعدَ، ذات القياس المطّرد والأوزان المعروفة، والتي هي أقدم قِدَماً من التاريخ...لم تحتَجْ إلى تبديل أو تعديل منذ وُجد في الدنيا تاريخ؟ بل لقد أمدَّت ,بما زاد عنها من ألفاظها- أكثر لغات الأرض، ففي كل لغة منها أثر."

(فصول في الثقافة والأدب، علي الطنطاوي (ص: 151)، أصول الثقافة الإسلامية 28-30))

الوحدة الأولى

الثقافة الإسلامية

الدرس الثالث

التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية، آثارها، وسبل مواجهتها.

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تذكر أنواع التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية.
- تذكر أثر وسائل الإعلام الحديث على الثقافة الإسلامية.
- تذكر طرق الحفاظ على الثقافة الإسلامية واللحمة الوطنية.

التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية، وسبل مواجهتها.

واجهت الثقافة الإســـلامية تحديات عديدة، وهذه التحديات منها ما حاول طمس الهوية الإســـلامية عن طريق العنف والقتال المباشـــر منذ فجر الإســـلام، وهذه المحاولات باءت معظمها بالفشل، ومنها ما لجأ إلى الحروب الناعمة عن طريق إشغال الشعوب المسلمة بأطروحات مخالفة للثقافة الإسلامية، ومن ذلك:

- العلمانية
- التغريب
- التنصير
- الغلو والتطرف

1- العَلمانية: العلمانية ترجمة لكلمة Secularism الإنجليزية، وهي كما جاء تعريفها في دائرة المعارف البريطانية:" حركة اجتماعية تهدف إلى صـــرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالدنيا"، فهي تدعوا إلى إقصـاء الدين عن التأثير في حياة الناس، وحصـره في الجانب الأخروي، أو جعله مسألة فردية خاصة.

2-التغريب: وهو:" تيار فكري كبير ذو أبعاد ســـياســـية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صـــبْغ حياة الأمم بعامة، والمســـلمين بخاصـــة، بالأســـلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شـــخصـــيتهم المســـتقلة وخصـــائصـــهم المتفردة وجعلهم أســـرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية".

-كما اســـتخدَمت حركة التغريب وســـائل كثيرة، منها المباشـــر وغير المباشـــر، ومن ذلك:الإعلام،ولا سيما المواقع الإلكترونية وشـبكات التواصـل الاجتماعي، وتوظيف ذلك كله نحو هدف واحد، وهو صـــبغ المجتمع المســـلم بصـــبغة غربية في القيم والأخلاق، والعقيدة، وإشغال الشعوب المسلمة والشباب خاصة بوسائل الإعلام الحديثة والمتنوعة في طرحها وتجددها، والتي تهدف إلى تقويض العقيدة الإســـلامية، وتدعوا إلى الإلحاد، كما تشـــجع على الجريمة، وتعاطي المخدرات، وتدعوا إلى التمرد على أخلاق المجتمع الإسلامي وقيمه، وعلى علمائه وولاة أمره، وتحاول إضعاف روح الولاء للدين والوطن.

سبل مواجهة التحديات الثقافية السابقة:

لاشك أن أعظم وسيلة للحفاظ على التحديات الثقافية هو الاعتصام بالكتاب والسنة، وأخذ العلم من مصادره، والالتفاف حول العلماء وولاة الأمر، وتعزيز روح الولاء للعقيدة والوطن، وعدم الالتفات إلى الدعاوى التي تحاول صد الشباب إلى الغلو أو التطرف أو الانحلال والانفلات، فبمثل ذلك لا يمكن لأحد أن يقوّض صرح مجتمع مسلم قائم على التوحيد والولاء لوطنه وولاة أمره.

3- التنصير:

- التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة بعامة.
- وتهدف هذه الحركة إلى إدخال النصرانية إلى عدد من البلاد الإسلامية، وخاصة في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، كما تهدف إلى إخراج المسلم من الإسلام، وإن لم يدخل النصرانية.
- ويستخدمون في ذلك وسائل شتى منها: الطب، والتعليم، حيث يستغلون حاجات الشعوب لا سيما الفقيرة لمثل هذه الخدمات لتقديم بضاعتهم لهم.
- سبل مواجهة التنصير:
- تعزيز التربية الإيمانية في سن الطفولة والمراهقة المبكرة؛ لترسيخ حقائق الإيمان في النفوس.
- العناية بطبع الكتب الإسلامية المتخصصة في كشف ضلالات النصارى، ونشرها بين المسلمين خاصة الذين لهم احتكاك بالنصارى.
- توعية المبتعثين للدراسة أو العمل في الدول النصرانية بالمخاطر الدينية والفكرية، وكيفية رد الشبهات في الدين.
- تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين، بحيث لا يُستغل إعوازهم إلى غيرهم.

4- الغلو والتطرف:

الغلو في اللغة :مجاوزة الحد.

التطرف: حد الشيء وحرفه. (مقاييس اللغة (4/ 388)، (3/ 447))

فيتضح بذلك أن الغلو والتطرف بمعنى واحد من حيث اللغة، وكذا الحال في التعريف الاصطلاحي.

الغلو اصطلاحاً:" المبالغة في الشيء، والتشديد فيه؛ بتجاوز الحد على سبيل التدين"، وقد عُرّف التطرف بنحو هذا أيضاً.

والحد الذي لا ينبغي تجاوزه هو: ما شرعه الله في كتابه، وبلّغه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته.

أنواع الغلو والتطرف:

هناك نوعان من الغو:

1- الغلو الاعتقادي: وهو الغلو الواقع في المسائل العقدية، مثل الغلو في الصالحين، أو تكفير المسلم العاصي.

2- الغلو العملي: وهو الزيادة في العمل بخلاف ما شرعه الله، كقصة الثلاثة الذين قدموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فكان أحدهم لا يتزوج النساء، والآخر لا يأكل اللحم، والثالث لا ينام على فراش.

الأسباب العامة لظهور الغلو والتطرف:

1- قلة الفقه في الدين، أو أخذ العلم على غير نهج سليم، أو تلقيه عن غير أهلية ولا جدارة.

2- ظهور نزعات الأهواء والعصبيات والتحزبات.

3- الابتعاد عن العلماء وجفوتهم، وترك التلقي عنهم والاقتداء بهم، والتلقي عن دعاة السوء والفتنة والالتفاف حولهم.

4- التعالم والغرور، والتعالي على العلماء وعلى الناس، واحتقار الآخرين وآرائهم.

5- حداثة السن وقلة التجارب، والغيرة غير المتزنة؛ (عواطف بلا علم ولا حكمة) .

العلاج:

1. معرفة حقوق إمام المسلمين، وما يجب له من البيعة المتحققة شرعاً في عنق كل مواطن في هذه البلاد، ووجوب السمع والطاعة بالمعروف.

2. أن العلماء هم المرجعية في المسائل الشرعية، وأنهم على رأس أهل الحل والعقد، وهم الذي يقررون المواقف المهمة والأحكام في قضايا الأمة الكبرى، ومصالحها العظمى.

4. أن نظام الحكم في المملكة نظام إسلامي مستمد من المصادر الأصلية (القرآن والسنة وإجماع الأمة) والأصول الشرعية المعتبرة الملزمة للجميع.

5. وجوب رعاية مصالح الأمة العظمى، ودرء المفاسد الكبرى عنها من الحاكم والمحكومين.

6- حفظ الأمن، وأنه واجب على الجميع، وأن الإخلال به فساد في الأرض، والدين جاء بحفظ الضروريات الخمس (الدين والنفس والمال والعرض والعقل) ولا يمكن ذلك إلاّ بالأمن.

الغلو الأسباب والعلاج ، د. ناصر بن عبد الكريم العقل)ص: 10، 24)

موقف الإسلام من الغلو والتطرف:

جاء الإسلام بنبذ الغلو والتطرف، ودعا إلى الوسطية والاعتدال، كما جاءت تشريعاته مبنية على اليسر ورفع الحرج، فمن ذلك:

- قوله تعالى :(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)، وأهم ملامح الوسطية: الخيرية، والاستقامة، والـيُسر ورفع الحرج، والعدل، والحكمة. وقوله تعالى: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِينِ مِّنْ حَرَجٍ).

- نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو، وبـيّن سوء عاقبة الغالين، قال صلى الله عليه وسلم:(وَإِيَّاكم والغُلوَّ في الدِّينِ فإنَّهُ أهْلَكَ من كانَ قبلَكُمُ الغلوُّ في الدِّينِ).

- وقال صلى الله عليه وسلم : "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" قالها ثلاثاً، قال النووي:" المتنطعون: أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"

(الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2/ 665)، أصول الثقافة الإسلامية ، لمجموعة من المختصين في العلوم الشرعية117-119)).

الوحدة الأولى

الثقافة الإسلامية

الدرس الرابع

الحوار بين الحضارات، مفهومه وأهميته، وأهداف الحوار في الإسلام.

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تعرّف مصطلح الحوار بين الحضارات.
- تعدّد نماذج الحوار القرآني.
- تذكر ثلاثة من أهداف الحوار في الإسلام.
- تفرّق بين الأهداف الصحيحة والأهداف الباطلة للحوار.
- تذكر ستة آداب للحوار الناجح.
- تذكر أربعة من السنن الإلهية المتعلقة بالحضارات.

تعريف الحوار :

الحوار في اللغة من الحور وهو: الرجوع عن الشيء إلى الشيء. ويقصد به: المُراجعة في الكلام. (مقاييس اللغة (2/ 117))

الحوار في الاصطلاح: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي.

والجدال: من جَدَلَ الحبل إذا فَتَلَه، أطلق على من خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعمل في مُقابَلَة الأدلة لظهور أرجحها.

الفرق بين الجدال والحوار:

هناك فرق بين الجدال والحوار؛ فالحوار مراجعة الكلام وتبادله بين المتحاورين وصولاً إلى غاية مستنداً إلى أنه يجري بين صاحبين أو اثنين ليس بينهما صراع، ومنه قوله تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} [الكهف: 37]، وأما الجدال فأكثر وروده في القرآن الكريم بالمعنى المذموم كقوله تعالى: {وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ} [غافر: 5] ، وهذا الجدل حوار لا طائل من ورائه ولكن جاء الجدل أيضاً محموداً في مواضع كقوله تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [العنكبوت: 46] ، وقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: 125]، فالجدال بالتي هي أحسن مرادف للحوار الإيجابي البناء، ويجمع بين الحوار والجدال معنى تطارح الرأي والأخذ والرد وقد جمعهما قول الله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (المجادلة:1).

وأما الحضارة فهي في اللغة من الحضر وهي الإقامة في المدن والقرى وهي ضد البداوة، وفي العصر الحديث أطلق البعض هذا المصطلح على كل نتاج مادي لأمة من الأمم من عمران ومخترعات وابتكارات وتنظيمات. وتوسع النطاق ليشمل بالإضافة إلى النتائج المادية القيم الدينية والثقافية.

أولاً: الإسلام دين الحوار:

منذ سطع نور الإسلام على الدنيا أدرك المسلمون طبيعة دينهم وعالمية رسالته، فقاموا يدعون الناس إلى هديه، فبدأ الحوار بين المسلمين ومشركي قريش، وسجل القرآن في آياته الكثير من هذه الحوارات، وتولى فيها الرد على المشركين.

وحين انتقل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة بدأ الحوار مع أهل الكتاب فنزلت آيات عدة تبدأ بقوله تعالى: {يا أهل الكتاب} ، كقوله تعالى: {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 64-68].

فيلْحظ من خطاب اليهود والنصارى بـ) يا أهل الكتاب(أو) يا بني إسرائيل(مدى مراعة القرآن للمخاطبين واستمالتهم بهذا الخطاب الإيماني وتلقيبهم بهذين اللقبين، وهما لقبا تشريف وتكليف معًا، ليدل دلالة ظاهرة على سبق القرآن الكريم لما يُعرف بـ"الحوار الحضاري"، والذي يُراعى فيه حال المتحاورين؛ ولهذا لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال له:"إنَّك تأتي قومًا أهلَ كتاب"، حتى يكون على بصيرة من حال المدعوين، فأهل الكتاب غير الوثنيين، وغير المسلمين المقارفين لبدعة أو معصية، فلكل قوم خطابهم الذي يناسب حالهم.

والقرآن الكريم مليء بالحوارات التي تركز على ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس أتباعه المؤمنين تركيزاً كبيراً، ومن ذلك محاورات الرسل والأنبياء مع أقوامهم، فغالب هذه الحوارات تركز على قضية العقيدة، والدعوة لعبادة الله والإخلاص له، وبيان فساد ما هم عليه من عبادات وعقائد.

وكذلك في السنة حوارات عديدة، كمحاورة عمر الفاروق للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، ومحاورة النبي صلى الله عليه وسلم للشاب الذي يستأذنه بالزنا.

والشأن نفسه مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمحاورة عمر لأبي بكر في جمع القرآن الكريم، ومحاورة جعفر بن أبي طالب للنجاشي. وغيرها كثير. أصول الحوار، د.صالح بن حميد[،لحوار مع أتباع الأديان - مشروعيته وآدابه (ص: 19)وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار ص:42-34 الحوار في القرآن الكريم ص: 39.

ثانيًا: أهم أهداف الحوار في الإسلام:

1- **طلب الحق:** فالحوار يهدف إلى التوصُّل إلى الحقيقة، و إقامة الحجة وإظهار الأدلة التي تؤيِّدُ الحقَّ وتقرره، وكشف الشبهات والرد على الأباطيل، لإظهار الحق وإزهاق الباطل.

2- **التعريف بالإسلام:** فإن الدعوة إلى الإسلام مبنية على الحوار وقائمةٌ عليه، ومن المتطلبات الضرورية للداعية حاجته إلى فهم أصول الجدال، والحوار، والمناظرة .فالحوار الهادئ مفتاح للقلوب وطريق إلى النفوس فهو السبيل إلى دعوة الحق قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [النحل: 125].

3- **تقريب وجهات النظر:** من ثمرات الحوار تضييق هوة الخلاف، وتقريب وجهات النظر، ونزع فتيل الخلافات والإحنِ بين الأمم والشعوب، سيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه المشكلات واحتدمت النزاعات.

4- **الحوار من أرقى وأسهل طرق وأساليب التواصل بين الناس والتفاهم** من أجل التعايش السلمي بين البشر الذين يجمعهم أصلٌ واحد ويستوعبهم كوكبٌ واحد.

5- **الحوار لغة العقل والمنطق:** فيعتبر الحوار وسيلة سلمية يسيرة لتبادل الآراء وتلاقح الأفكار وصولاً إلى رأي سديد يجتمع عليه الناس أو لتقريب وجهات النظر وتفهُّم المواقف، دون خسائر بشرية أو مادية .

6- **الحوار ضرورة عصرية:** لاسيما مع ثورة الاتصالات المعاصرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة.

7- **التعارف والتبادل المعرفي:** فبالحوار نتعرف على أطروحات الطرف الآخر ووجهات نظره وحججه في القضايا التي هي موضوع الحوار، في مقابل تعريفه بما يغيب عنه أو يلتبس عليه في فضية الحوار المطروحة.

ثالثاً: آداب الحوار:

من أهم آداب الحوار ما يلي:

1- **الإخلاص لله تعالى:** فيقصد من الحوار إظهار الحق وإيضاحه، ولو كان ذلك على يد الطرف الآخر.

2- **العلم بالدليل والبرهان وبوجه الاستدلال الصحيح:** وفي التنزيل الحكيم: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}ا

3- **التواضع**: فلابد من التواضع لقبول الحق، أما المتكبر فإن كبره يمنعه من سماع الحق وقبوله.

4-**التثبت والتأمل وعدم الاستعجال**:فإذا وقع له شيء في أول كلام الخصم فلا يعجل بالحكم به، فربما كان في آخره ما يُبين أن الغرض بخلاف الواقع له، فينبغي أن يتثبت إلى أن ينقضي الكلام، وبهذا أدّب الله تعالى نبيه في قوله تعالى: {وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه: 114]

5- **الحلم وسعة الصدر ومراعاة حرمة الأعراض**: فيجتنب طرفا الحوار السخرية والسب أو الشتم أو التجريح بالآخر، وكل ما يشعر باحتقاره، أو وسمه بالجهل أو قلة الفهم والعلم، وهذا خلق إسلامي عام، قال رسول اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: «ليس الْمؤْمِنُ بالطَّعَّانِ، ولاَ اللَّعَّانِ، ولاَ الفَاحِشِ، ولا البذيء". وفي الحديث الآخر: «بحَسْبِ امْرئٍ من الشَّرِّ أنْ يَحْقرَ أخَاهُ الْمسْلِمَ. كلُّ المسلم على الْمسْلِمِ حرَامٌ دَمهُ، وَمَالهُ، وَعِرْضهُ».

6- **سماحة النفس**: فلا ينبغي التدابر والتباغض إذا انتهى الحوار إلى إصرار كل على رأيه، ومقتضى الحكمة الأخذ بالقول الشهير (رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب) .

7- **دعاء كلٍّ منهما للآخر**: وهذا من أرقى الأدب، ويدل على كمال الخلق.

8- **العدل والإنصاف مع الطرف الآخر**، والاعتراف بفضله وعلمه، والإشارة إلى أن هذا الخلل مغموس في محاسن علمه، ولا ينقص من منزلته ومكانته العلمية، مع التماس العذر له.

9- **يتفق العقلاء على أن ثوابت الدين، وأمَّهات الفضائل، وأمَّهات الرذائل، لا يتناولها الحوار**، ففي الإسلام الإيمان بربوبية الله وعبوديَّته، واتِّصافه بصفات الكمال، وتنزيهه عن صفات النقص، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم كلام الله، والحكم بما أنزل الله، وحجاب المرأة، وتعدد الزوجات، وحرمة الربا، والخمر، والزنا؛ كل هذه قضايا مقطوع بها لدى المسلمين، وإثباتها شرعاً أمر مفروغ منه. إذا كان الأمر كذلك فلا يجوز أن تكون هذه محل حوار أو نقاش مع مؤمن بالإسلام لأنها محسومة.

(أصول الحوار، د.صالح بن حميد، الاستدراك الأصولي دراسة تأصيلية تطبيقية (ص: 796)، وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، أ. د. عبد الرب آل نواب، ص:23، بحث بعنوان: الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام "دراسة موضوعية" إعداد: أحمد الشرقاوي، الحوار في القرآن الكريم (ص: 10)، بحث بعنوان: الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه ، أحمد بن سيف الدين تركستاني، منشور على موقع وزارة الشؤون الإسلامية السعودية (ص: 15))

الوحدة الثانية

خصائص الثقافة الإسلامية

الدرس الأول

الخصيصة الأولى: ربانية المصدر

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تعرّف مصطلح خصائص الثقافة الإسلامية.
- تعرف معنى كون الثقافة الإسلامية تتسم بكونها ربانية المصدر.
- تذكر ثلاث من ثمرات كون الثقافة الإسلامية ربانية المصدر.

الخصائص :

جمع خصيصة، وخَصَّه بالشيء، يَخُصُّهُ خصًّا.. يقال: اختص فلان للأمر وتخصص له: إذا انفرد به.

والمراد هنا: الميزات والصـفات التي تنفرد بها الثقافة الإسـلامية عن غيرها من الثقافات الأخرى.

ولا شك أن للثقافة الإسلامية خصائص تميزت بها عن غيرها من الثقافات الأرضية، وهذه الخصائص متعددة لكنها تجتمع عند خصيصة واحدة تنبثق عنها غيرها وترجع إليها وهب: كونها ربانية المصدر، جاءت من لدن حكيم خبير.

ومعرفة الطالب والطالبة بهذه الخصائص يزيده استمساكاً والتزاماً واعتزازاً بثقافته العريقة النافعة الهادية؛ فهي تبين للمرء غاية وجوده في الكون، وتبين له علاقته بخالقه، وعلاقته مع الناس، وإلى أين مصـيره ومنتهاه، فيعلم حينئذ رحمة ربه به، وهدايته له، إذ لم يدعه يضع مناهج حياته بنفسه، ولا شكّل نظامه وعقيدته من عقله، بل تولى الله سبحانه أمر ذلك، وأوضحه غاية الوضوح، وفيما يلي بعض هذه الخصائص:

وهذه أعظم خصيصة للثقافة الإسلامية وما سواها من الخصائص نتيجة لها وثمرة من ثمارها؛لأنها تجعل من الدين الإسلامي - الذي هو من عند الله - مركز الصدارة الثقافية مما جعلها خالدة مستمرة، فدين الله عزَّ وجلَّ الذي ارتضاه للعالمين، دين أنزله الله تعالى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وتكفل بحفظه ونصره وإظهاره على الدين كله.

ولم يتوف الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى اتضح الطريق والمنهج الذي تسير عليه الأمّة الإسلامية في حياتها، {قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: 256].

وقد سمى القرآن هذا الطريق أيضًا سبيل المؤمنين، قال تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 115].

فسبيل المؤمنين كانت واضحة بينة، وهي التي سلكها الرسول - صلى الله عليه وسلم - واقتدى به أصحابه فيها عملا بقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} [الأحزاب: 21].

(نحو ثقافة إسلامية أصيلة (ص: 44)، أصول الثقافة الإسلامية ص:31)

ولهذه الخصيصة ثمرات منها:

- بيان الحقائق الكبرى التي لا يستطيع الإنسان معرفتها إلا بالوحي المعصوم؛ كمعرفة الخالق عز وجل، وصفاته وأمره ونهيه، وبداية الخليقة والغاية من خلق الإنسان.
- من النقص والتعارض والهوى: وموافقة العقل السليم، والعلم الصحيح، يقول الله تعالى مبيناً عظمة دينه واتفاق تشريعاته:" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا "النساء:82).
- تحرير الإنسان من عبودية الهوى: فيعمل وفق شرع الله، وأمره ونهيه، ولا يطلب إلا رضى الله سبحانه.
- تلبية مطالب النفس البشرية، وذلك بتشريع ما يصلح لها وما يُصلحها.

الوحدة الثانية

خصائص الثقافة الإسلامية

الدرس الثاني

الخصيصة الثانية: الشمول والكمال.

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تعرف معنى كون الثقافة الإسلامية تتسم بالشمول والكمال.
- تعطي ثلاثة صور من صور شمولية الإسلام.

الخصيصة الثانية :الشمول والكمال

يتصف الدين الإسلامي الذي تقوم عليه ثقافتنا بالشمول والكمال، يتبدى هذا الشمول في أمور كثيرة نكتفي منها بأربعة:

الأول: العقيدة التي تعطي المسلم تصورًا كاملًا عن الإنسان والكون والحياة، كما تعطي تفسيرًا للقضايا الكبرى التي شغلت الفكر الإنساني، ولا تزال تشغله، فالإنسان كان ولا يزال يتساءل عن أصله ونشأته، ومصيره ونهايته، وعلاقته بخالقه، ودوره في هذا الوجود، والعوالم الخافية المستورة وراء هذا الكون المشهود، وعلاقته بتلك العوالم، والعقيدة تجيب عن ذلك كله.

الثاني: إحاطة الشريعة بالإنسان، فهي من جانب تصاحب الإنسان طفلًا وشابًا وشيخًا، بل إنها تعنى به قبل ميلاده، وبعد وفاته، فهناك أحكام الجنين، وأحكام تتعلق بالموتى، من غسل وتكفين وصلاة وقسمة ميراث، ونحو ذلك، وتعني أيضًا بجوانب حياته كلها، في زواجه وطلاقه، وطعامه وشرابه، وعسره ويسره، وأفراحه وأتراحه ... ومن جانب ثالث تُعنى بروحه وجسده وعقله.

وكما عنيت الشريعة بالفرد عنيت بالمجتمع في كل المجالات التي تهمه الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.

الثالث: الشريعة قانون شامل في أحكامه وتشريعاته للثقلين الجن والإنس، ولكل تصرفاتهم وعلاقاتهم، في كل زمان ومكان من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة.حيثما كانوا فوق أي أرض وتحت كل سماء. يقول االله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل: 89]،

الرابع: شمول النظر إلى الدنيا والآخرة: فالدنيا مزرعة الآخرة، قال تعالى :(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)(نحو ثقافة إسلامية أصيلة

(ص: 76)، أصول الثقافة الإسلامية:35، الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي، رائد طلال (ص: 9))

الوحدة الثانية

خصائص الثقافة الإسلامية

الدرس الثالث

الخصيصة الثالثة: أنه متوافقة الفطرة.

الخصيصة الرابعة: أنه ثقافة وسطية

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تعرّف مصطلحي الفطرة، الوسطية.
- تذكر دليل كون الإسلام دين الفطرة، وأنه دين الوسطية.
- تعطي نموذجين من السنة على وسطية الإسلام.
- تفرّق بين الإفراط والتفريط.

الخصيصة الثالثة: متوافقة مع الفطرة

يتسم الدين الإسلامي الذي تقوم عليه ثقافتنا توافقه مع الفطرة،

والفطرة : هي ما رُكز في النفوس من الإيمان بوجود الله والاعتراف بربوبيته، وقيل: الاستعداد والقابلية لقبول خطاب الإيمان .

والفطرة لا يمكن أن تزول، وإنما قد تطمس وتغطى بعوارض معينة تحول بينه وبين الإيمان، فإذا زالت تلك العوارض وموجباتها رجع الإنسان إلى فطرته فآمن بربه وعاد إليه، وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوّدَانِهِ وَيُنَصّرَانِهِ وَيُمَجّسَانِهِ. كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ.هَلْ تُحِسّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟). ثُمّ يَقُولُ أَبُوهُرَيْرَةَ: وَاقْرَأوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ ، فالأصل في الإنسان هو الإيمان بالله المعبر عنه بالفطرة، والتي يوحي أصلها اللغوي بأنه شيء خلق مع الإنسان وركب فيه، كما يركب سائر أعضائه، وأن الإنسان إنما يخرج عن مقتضى فطرته بمؤثرات خارجية من تربية وبيئة وتعليم.

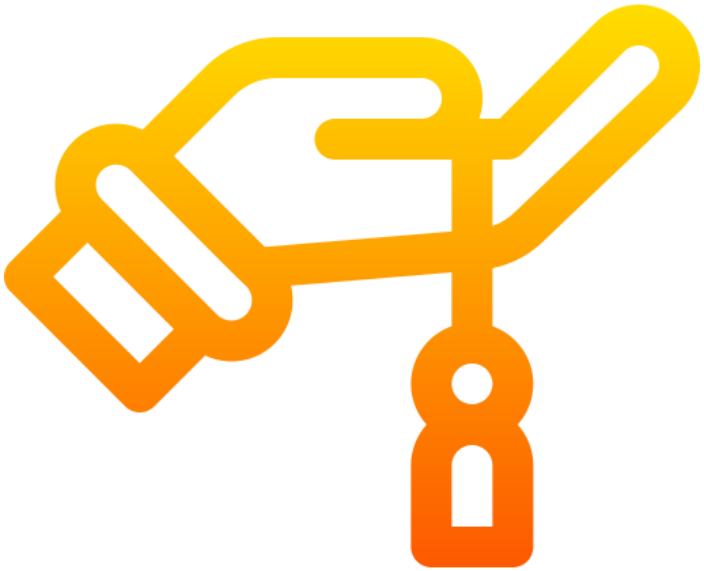

الخصيصة الرابعة: الوسطية

الثقافة الإسلامية تمثل الوسط للأمة الوسط بين إفراط الأمم والثقافات وتفريطها، والطابع الغالب عليها هو الوسطية، التوازنية المستمدة من قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } (البقرة: 143)، فالأمة الإسلامية هي أمة الوسط بكل معاني الكلمة: شرفاً وإحساناً وفضلاً وتوازنا، واعتدالاً، وقصداً، وعقيدة ومنهاجاً، حتى بلغ الاهتمام بهذه الخصيصة أن أخذت مكاناً بارزاً في فاتحة الكتاب، التي يتلوها المسلم عدة مرات في اليوم الواحد : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ فهذا دعاءٌ بالتزام الوسطية والحذر من طرفيه: طرف الغضب، وطرف الضلال.

وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين - رضي الله عنهم - هما الوسط، فكل من قرب منهما كان أقرب إلى الاعتدال والوسطية، وما زاد عليهما يُعد إفراطاً وغلواً وتطرفاً، وكذلك من قصر عنهما يكون مفرطاً ومقصراً وجافياً.

ومن مظاهر الوسطية في الإسلام :**رفع الحرج:** والحرج هو: كل ما أدى إلى مشقة زائدة في البدن أو النفس أو المال، فرفع الحرج سمة لازمة لمفهوم الوسطية.

·ومن مظاهر الوسطية في الإسلام : تقرير مبدأ سماحة الإسلام ولينه ، لأن الوسطية هي العدل والخيرية اللتان تقتضيان اللين والسماحة، هذه السماحة التي تبرز خاصة في نطاق الدعوة ونشر الدين، وفي معاملة العصاة والمخالفين، وقد قال عليه الصلاة والسلام لعائشة - رضي الله عنها -: "يا عائِشَةُ إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطِي علَى الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي علَى العُنْفِ، وما لا يُعْطِي علَى ما سِواهُ".

وهناك فئة قد فهمت الوسطية فهما خاطئاً وهو: أن الوسطية تعني التساهل والتنازل والانفلات فوقعت في فهمها على جانب الانحراف لا الوسط، وانتقلت من جانب الإفراط إلى التفريط، فكما ذمَّ النبي صلى الله عليه وسلم الغلو والإفراط، والزيادة في العمل تعبدًا لله عزَّ وجلَّ، فكذا الحال في التفريط والتهاون في شيء مما شرع الله تعالى؛ كترك الفرائض ومواقعة الذنوب والاستهانة بالمعاصي، فشريعة الله تعالى هي الوسط القائم على أداء ما شرع الله تعالى من غير إفراط ولاتفريط.دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى أبنائها.

(ص: 16-18)، الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي (ص: 9).

الوحدة الثانية

خصائص الثقافة الإسلامية

الدرس الرابع

الخصيصة الخامسة: ثقافة علمية

الخصيصة السادسة: أنه ثقافة أخلاقية

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تُعرّف مصطلح الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة.
- تفرّق بين موقف الإسلام من العلم منذ فجر الإسلام، وموقف الكنيسة في أوربا في القرون الوسطى.
- تذكر ثلاثة من فضائل حسن الخلق في الإسلام.
- تعطي نموذجاً من القرآن ومن السنة على بعض الأخلاق التي دعى إليها الإسلام.
- تذكر ارتباط أكثر العبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج بالدعوة إلى السمو الأخلاقي.

مكانة العلم في الإسلام:

نحن نعيش في عصـر يتسـم بأنه " عصـر العلم " والذي تعتز به الأمم وتتسـابق إليه، فإن الإسـلام العظيم الذي ننتسـب إليه ونفخر به قد جعل العلم مرتكزاً أسـاسـياً لبنائه الشـامخ المتين، بل كانت أول آية نزلت في كتاب الله الخالد هي : ((اقْرَأْ بِاسْـمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ))، كما حثنا المولى الكريم على النظر والتدبر في كتاب الكون العظيم، في ملكوت السموات الأرض وجعل- سبحانه- ذلك وسيلة من وسائل المعرفة والتعليم.

والعلم الذي دعا إليه الإسـلام ليس علم الفقه أو اللغة أو الحديث أو السـيرة فقط-وإن كان دخول هذه العلوم دخولاً أولياً-، وإنما يعني العلم بمعناه الشـامل الواسـع فحينما مدح الله تعالى داود وسليمان في القران قال:((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّـلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (15)))سـورة النمل،فكان هذا العلم هو علم " منطق الطير" وعلم" صناعة الحديد ".

وهذا الدين العظيم يرفع من شأن العلم: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: 9].

وفي القرآن الكريم آيات أكثر من أن تحصى تحث على العلم وتشيد به، وتجعل معرفة السنن الكونية والقوانين الطبيعية أدلة شـاهدة وثابتة على قدرة الله في الخلق وفي الإيجاد سبحانه وتعالى.

كما زخرت السنة النبوية بنصوص عدة حدا بعلماء الحديث أن يُفردوا لها أبوابا وكُتباً، مستقلة وقد جعل النبي– صلى الله عليه وسلم – لطالب العلم مكانة مرموقة لايمكن لأحد أن يصل إليها إلا بسـلوك طريق طلب العلم، فقال عليه الصـلاة والسـلام: " مَنْ سَـلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَـلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَـعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًـا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْـلِ الْقَمَرِ عَلَى سَـائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ، أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ".أخرجه أحمد وغيره.

الثقافة الإسلامية قائمة على السمو الأخلاقي؛ لأن منبعها من دين يُجل ويُعظم الأخلاق، فما من حُكم شرعي في دين الإسلام إلا ويلبّي مقصدًا خُلُقيًّا حميدًا للإنسان، ولهذا قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: (إِنّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقاً). وقد تكفل نبينا ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)،(سنن أبي داود (4/ 253))

وقد أثنى الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم،بأبلغ عبارة وأرفعها في قوله جل وعلا: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم: 4، وحصر النبي صلى الله عليه وسلم دعوته بأنها إنما كانت لإتمام صالح الأخلاق، فقال عليه الصلاة والسلام :((إِنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأخْلاقِ))، قال ابن عبدالبر : "وهذا حديث مدني صحيح ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل فبذلك بعث ليتممه صلى الله عليه وسلم، وقد قالت العلماء :إن أجمع آية للبر والفضل ومكارم الأخلاق قوله عز وجل:(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)،...وقالت عائشة رضي الله عنها: مكارم الأخلاق صدق الحديث وصدق الناس وإعطاء السائل والمكافأة وحفظ الأمانة وصلة الرحم والتدمم للصاحب وقرى الضيف والحياء رأسها ..."التمهيد (24/ 334).

وفي آيات الفرقان امتدح الله عدة أخلاق اتصف بها عباد الرحمن فقال جل وعلا: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان:63-68].

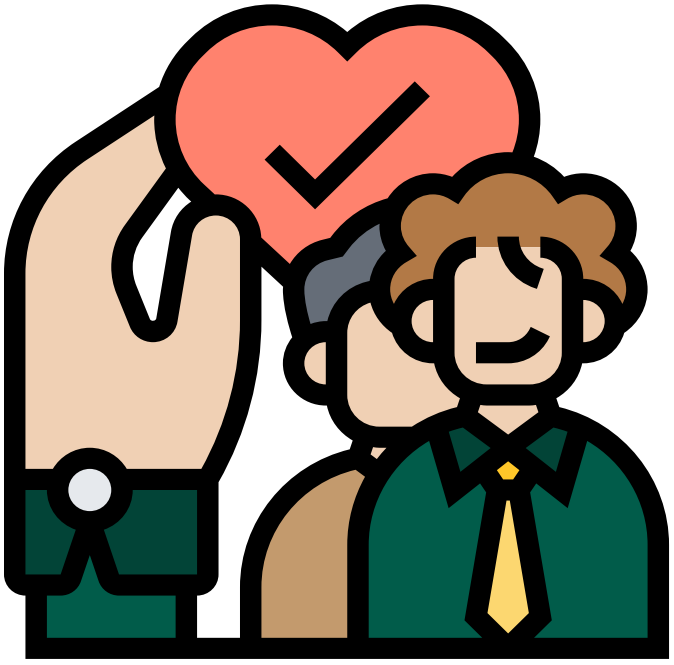

الوحدة الثالثة

العقيدة الإسلامية

الدرس الأول

العقيدة الإسلامية، تعريفها، وأهميتها، ومنهج تلقيها

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تعرّف مصطلح العقيدة عموماً، والعقيدة الإسلامية خصوصاً.
- تذكر سبب كون تعلم العقيدة الإسلامية له أهمية كبيرة جداً.
- تحدد منهج تلقي العقيدة الإسلامية، والاستدلال عليها عند السلف.

تعريف العقيدة الإسلامية، وبيان أهميتها

العقيدة :

هي من عقد الشيء، ويقال: عقدت الحبل إذا أوثقته، ويقصد به الاعتقاد الجازم الوثيق الثابت الذي لا يدخله شك ولا ريب.

والعقيدة المقصود بها هنا العقيدة الإسلامية، وأهميتها تظهر من كونها أساس الدين وأصل الدين، ولا يتم إيمان العبد ولا يقبل عند الله سبحانه وتعالى إلا بها، ولهذا يقول الله عز وجل: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [المائدة:5].

ولهذا كانت هذه العقيدة هي أساس دعوة الرسل، يقول الله عز وجل: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل:36].

وهي مما أمر الله عز وجل به، قال عز وجل: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [النساء:36].

وهذه العقيدة هي الحكمة من وجود الإنسان في هذه الدنيا، قال سبحانه: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:56].

وقد بقي نبينا -صلى الله عليه وسلم- في مكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاماً يدعو الناس إلى التوحيد، وإصلاح العقيدة.

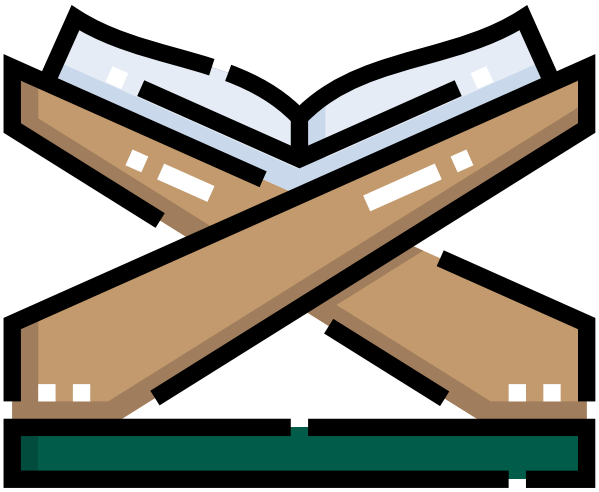

منهج أهل السنة في تلقي العقيدة الإسلامية والاستدلال عليها:

1- اقتصارهم في مصدر التلقِّي على الوحي كتابًا وسنة:

فأهل السُّنة يؤمنون بجميع نصوص الكتاب والسنة الصحيحة، فالحُجَّة في كلام الله - تعالى- في إثبات ما أثبته الله، ونفي ما نفاه، وفيما صح من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وهما يكفيان لجميع متطلبات الحياة في جميع شؤونها وجوانبها إلى قيام الساعة.

2- عدم الخوض في علم الكلام والفلسفة،

والاقتصار في بيان وفهم العقيدة على ما في الكتاب والسنة، ونبذ البدع.

3-حجية السنة في العقيدة، المتواتر منها والآحاد:

وهذه قاعدة من القواعد الكبرى في منهج السلف - رحمهم الله –.

4-الاعتماد على فهم الصحابة والتابعين للعقيدة:

فالصحابة أعلم الناس بعد الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالعقيدة؛ لذلك فأقوالُهم وتفاسيرهم للنصوص حجةٌ؛ لأنهم قد اكتمل فيهم الفهمُ والمعرفة لأصول الدِّين التي دل عليها كتاب الله المنزل، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- المطهرة، كما أنهم شاهدوا التنزيل.

5-التسليم لما جاء به الوحي،

وترك التأويل المذموم لنصوص الكتاب والسنة، وعدم الخوض في الأمور الغيبيَّة التي لا مجال للعقل في معرفتها، فنحن لا ننكر دور العقل؛ فهو مناط التكليف، ولكن نضع له من المكانة حيث وضَعَه الشرعُ.

(شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص:341، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د.عبدالرحمن المحمود

(1/ 51 - 71))، مجمل أصول أهل السنة د.ناصر العقل).

الوحدة الثالثة

العقيدة الإسلامية

الدرس الثاني

أركان الإيمان، وأدلتها من القرآن والسنة، مع بيان الركن

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تعرّف مصطلح أصول الإيمان.
- تذكر أدلة أصول الإيمان عموماً من القرآن والسنة.
- تحدد الأمور الأربعة التي يتضمنها الإيمان بالله.
- تعطي مثالاً للدليل العقلي على وجود الله سبحانه.
- تذكر التعريف الصحيح لـ"شهادة ألا إله إلا الله"، وفضلها وشروطها.
- تذكر الثمرات والآثار المباركة للإيمان بالله تعالى.

الإيمـانُ لغـةً: نوعٌ من التصـــديق ممـا يؤتمن عليـه المُخْبِر لأنَّـه ممـا لا يـدركـه المُخْبَر بحسه، واصطلاحاً: قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالجنان، وعملٌ بالأركان.

و لا يخفى أنَّ أسس «العقيدة الإسلامية»: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وهذه الأصـــول الســـتة تُســـمّى (أركان الإيمان)، وهي أصـــول «العقيدة الإســـلامية الصحيحة» التي نزلَ بها كتابُ الله-عز وجل-، وبُعث بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

والكتاب والســنة مملوءان بالأدلة الواضــحة المثبتة والموجبة للإيمان بهذه الأركان، ومن تلك الأدلة:

من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُـــولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: 285]. أي المرجع والمآب وهو يتضمن الإيمان باليوم الآخر.

ويُلْحَظُ أنَّ الأصل السادس- وهو الإيمان بالقدر- لم يذكر في هذه الآية صريحاً؟ والجوابُ: أنَّ الإيمان بالله يتضـمنه، فإنَّ القدر عائدٌ إلى علم الله وتقديره للمقادير ومشـيئته وقدرته وخلقه، وكل ذلك داخلٌ في الإيمان بالله.

ومن أدلة القدر الخاصة قوله تعالى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: 49].

ومن السنة:

حديثُ جبريل (عليه السلام) المشهور حين سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمَان، فقال - صـــلى الله عليه وســـلم -: «الإيمَان أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُـــلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ«

فهذه النصوصُ دالةٌ على أنّ أركان الإيمان ستة، وعلى وجوب الإيمان بها كلها، وأنه لا يتم إيمانُ العبد إلاّ بها، فالإيمان بها إجمالاً فرضُ عين على كل مكلف، فمن جحدها أو جحد واحداً منها كَفَرَ؛ لأنَّ النبي - صـــلى الله عليه وســـلم - فسّـــر الإيمان بهذه الأصـــول الستة،وتفصيل هذه الأركان فيما يلي.

الركنُ الأوَّل: الإيمان بالله تعالى

والإيمان بالله تعالى هو الأصــلُ الأول من أصــول الإيمان، بل هو أصــلٌ لأصــول الإيمان، فالإيمان بسائر أصول الإيمان داخلٌ في الإيمان بالله.

والإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجود الله تعالى.

الثاني: الإيمان بربوبيته.

الثالث: الإيمان بألوهيته.

الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته.

فأمَّا الأمرُ الأوَّل وهو: الإيمان بوجود الله تعالى:

وقد دلَّ على وجوده تعالى: الفطرةُ، والعقلُ، والشرعُ، والحس.

الأمر الثاني:الإيمان بربوبيته:

أي بأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين.

والرب: من له الخلق والملك، والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا هو، ولا أمر إلا له، قال تعالى: {أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ}؛ ولهذا كان المشركون يقرِّون بربوبية الله تعالى مع إشراكهم به في الألوهية، قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَــأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: 9].

الأمر الثالث:الإيمان بألوهيته:

أي "بأنه وحده الإله الحق لا شريك له" و "الإله" بمعنى المألوه" أي "المعبود حباً وتعظيماً، كما قال تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: 163].

وهذا الإيمان يقتضي تخصيصه بالعبادة بأن لا يُصرف شيء منها لغيره تعالى، قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [الفاتحة: 5] أي: لا نعبد غيرك،

والعبادة: هي كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

الأمر الرابع:الإيمان بأسمائه وصفاته:

أي: إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11]، ففي هذه الآية نفى الله - سبحانه وتعالى - أن يماثله شيء، وأثبت أنه سميعٌ بصير.

وللإيمان بالله تعالى ثمار وآثار مباركة كثيرة منها:

الأولى: تحقيق توحيد الله تعالى بحيث لا يتعلق بغيره رجاء، ولا خوفاً، ولا يعبد غيره.

الثانية: كمال محبة الله تعالى، وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

الثالثة: تحقيق عبادته بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه.

(شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين (ص: 80)، عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين (ص: 7)،مجمل أصول أهل السنة، د.ناصر العقل)

الوحدة الثالثة

العقيدة الإسلامية

الدرس الثالث

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة ، الركن الثالث: الإيمان بالكتب، الركن الرابع: الإيمان بالرسل.

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تذكر الأمور التي يتضمنها الإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان بالرسل.
- تذكر الثمرات التي يجنيها المؤمن من إيمانه بالملائكة، والكتب، والرسل.
- تعطي مثالاً للأعمال التي وكل الله تعالى بها بعض ملائكته.
- تعرف مواضع الاتفاق والاختلاف بين الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله.
- تذكر الفرق بين معجزات الأنبياء ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم.

الركن الثاني الإيمان بالملائكة:

تعريف الملائكة:

لغةً: الملائكة جمع مَلَك-بفتح اللام-، واشتقاقه من الأُلُوكة والمأْلُكَة، وهي الرِّسالة.

واصـــطلاحاً: عَالَمٌ غيبـــــيّ مخلوقونَ مربوبون مدّبرون عابدون لله تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه. وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة المعراج أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع له البيت المعمور في السماء يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودا إليه آخر ما عليهم. رواه البخاري

الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجودهم حقيقةً، وأنهم قائمون بأنفســهم، يذهبون ويجيئون، ويصــعدون ويهبطون، ويقومون بما يأمرهم الله به أتمّ قيام.

الثاني: الإيمان بمن سُـمي منهم باسـمه؛ كجبريل، وميكائيل، وإسـرافيل، ومالك، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً.

الثالث: الإيمان بما أخبر الله به ورسـوله - صـلى الله عليه وسـلم - من صـفاتهم، كصـفة " جبريل " فقد أخبر النبي صــلى الله عليه وســلم أنه رآه على صــفته التي خلق عليها وله سـتمائة جناح قد سـد الأفق. وقد يتحول الملك بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل، كما حصـل (لجبريل) حين أرسله تعالى إلى-مريم-فتمثل لها بشراً سوياً، وحين جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه جاءه بصفة لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ أحد من الصحابة، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فخذيه، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، والإيمان والإحسان، والساعة، وأماراتها، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم". رواه مسلم،وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى إبراهيم، ولوط كانوا في صورة رجال.

الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى، كتسبيحه، والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون ملل ولا فتور.

وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة.

مثل: جبريل الأمين على وحي الله تعالى يرسله به إلى الأنبياء والرسل.

ومثل: ميكائيل الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.

ومثل: إسرافيل الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق.

ومثل: ملك الموت الموكل بقبض الأرواح عند الموت.

ومثل: مالك وهو خازن النار.

ومثل: الملائكة الموكلين بالأجنة في الأرحام إذا تم للإنسان أربعة أشهر في بطن أمه، بعث الله إليه ملكاً وأمره بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد.

ومثل: الملائكة الموكلين بحفظ أعمال بني آدم وكتابتها لكل شخص، ملكان: أحدهما عن اليمين، والثاني عن الشمال.

ومثل: الملائكة الموكلين بالسؤال إذا وضع في قبره يأتيه ملكان يسألانه عن ربه، ودينه، ونبيه.

وللإيمان بالملائكة ثمار وآثار مباركة كثيرة منها:

الأولى: العلم بعظمة الله تعالى، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

الثانية: شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

الثالثة: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى.

تعريف الكتب:

الكتب: جمع كتاب بمعنى مكتوب.

والمراد بها هنا: الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله رحمة للخلق، و هداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

ومعنى الإيمان بالكتب: التصديق الجازم بأن الله تعالى أنزل كتباً على من شاء من رسله وأنبيائه فيها الأخبار، والقصص، والمواعظ، والأوامر، والنواهي، والوعد، والوعيد، وأن الله تكلم بهذه الكتب كيف شاء.

الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقاً.

الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، والتوراة التي أنزلت على موسى صلى الله عليه وسلم، والإنجيل الذي أنزل على عيسى صلى الله عليه وسلم، والزبور الذي أوتيه داود صلى الله عليه وسلم وأما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً.

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدّل أو يحرف من الكتب السابقة.

الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم قال الله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ} [سورة المائدة، الآية: 48] أي "حاكماً عليه" وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح منها وأقره القرآن.

والإيمان بالكتب يثمر ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم بعناية الله تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.

الثانية: العلم بحكمة الله تعالى في شرعه حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم. كما قال الله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} [سورة المائدة، الآية: 48] .

الثالثة: تعظيم القرآن العظيم؛ لحفظ الله تعالى له من التحريف، و كونه مشتملاً على ما في الكتب، وكونه المعجزة الخالدة إلى قيام الساعة.

الأصل الرابع: الإيمان بالرسل:

الرسل: جمع "رسول" بمعنى "مرسل" أي مبعوث "بإبلاغ شيء.

والمراد هنا: من أوحى إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه.

وأول الرسل نوح وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تَعَالَى {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ} [سورة النساء الآية:163] .

ويُقصد بالإيمان بالرسل: التصديق الجازم بأنَّ الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع. كما قال الله تعالى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ} [سورة الشعراء، الآية: 105] فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يكن رسول غيره حين كذبوه.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد وإبراهيم، وموسى، وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام، وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل، وقد ورد في القرآن تسمية خمسة وعشرين من الأنبياء والمرسلين.

الثالث: تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم المرسل إلى جميع الناس قال الله تعالى: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} [سورة النساء، الآية: 65] .

وللإيمان بالرسل ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم برحمه الله تعالى وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله، لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.

الثانية: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

الثالثة: محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم، والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته، والنصح لعباده.

(شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين (ص: 80)، عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين (ص: 7)،مجمل أصول أهل السنة، د.ناصر العقل)

الوحدة الثالثة

العقيدة الإسلامية

الدرس الرابع

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر،
الركن السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره.

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تذكر خمسة من أسماء يوم القيامة.
- تذكر الأمور التي يتضمنها الإيمان باليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.
- تذكر الثمرات العظيمة من الإيمان باليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.
- تفرِّق بين الطوائف التي ضلت في الإيمان بالقدر.

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يبعث الله الناس فيه للحساب والجزاء، وسمي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم.

وله أسماء كثيرة منها: يوم الفصل، ويوم التلاق، يوم البعث، ويوم الحساب، ويوم الآزفة، وغير ذلك قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: 56].

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

- الأول: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غر لا غير مختتنين، قال الله تعالى: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} [سورة الأنبياء، الآية: 104] .

- الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء: يحاسب العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، قال الله تعالى: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} [سورة الغاشية، الآيتين: 25-26] .

- الثالث: الإيمان بالجنة والنار:

وأنهما المآل الأبدي للخلق، فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله، مخلصين لله متبعين لرسوله. فيها من أنواع النعيم مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأما النار فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين، الذين كفروا به وعصوا رسله، فيها من أنواع العذاب والنكال مالا يخطر على البال

ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر:

الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل:

فتنة القبر

عذاب القبر ونعيمه

(أ) فتنة القبر: وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه، ودينه، ونبيه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت.

(ب) عذاب القبر ونعيمه: فيكون العذاب للظالمين من المنافقين والكافرين قال الله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} [سورة الأنعام، الآية: 23] .

وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [سورة فصلت، الآية: 30] .

وللإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها:

الأولى: الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

الثانية: الرهبة عند فعل المعصية والرضى بها خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

الثالثة: تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

تعريف القدر لغة وشرعاً:

القَدَرُ لغةً: مصدر قَدَرَ يقدر قَدَرًا - وقد تسكن داله-، ويطلق تارةً على التقدير، وتارةً على المقدّر.

القدر اصطلاحاً: "تقدير الله تعالى للكائنات، حسبما سبق علمه، وأقتضته حكمته".

والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

- الأول: الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلاً، أزلاً وأبداً، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده. ..
- الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [سورة الحج، الآية: 70] .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم " كَتَبَ اللَّه مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ".

- الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، سواء كانت مما يتعلق بفعله أم مما يتعلق بفعل المخلوقين، قال الله تعالى فيما يتعلق بفعله: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ} [سورة القصص، الآية: 86] ، وقال: {وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [سورة إبراهيم، الآية: 27]
- الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، وصفاتها، وحركاتها، قال الله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [سورة الزمر، الآية: 12] ، وقال عن نبي الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم أنه قال لقومه: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [سورة الصافات، الآية: 96] .

هل للعبد قدرة ومشيئة في أفعاله الاختيارية؟

الإيمان بالقدر على ما وصفنا لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية وقدرة عليها، لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له.

أما الشرع: فقد قال الله تعالى في المشيئة: {فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً} [سورة النبأ، الآية: 39] وقال: {فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} [سورة البقرة، الآية: 223] وقال في القدرة: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا} [سورة التغابن، الآية: 16]

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة بهما يفعل وبهما يترك، ويفرق بين ما يقع: بإرادته كالمشيء وما يقع بغير إرادته كالارتعاش، لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى، وقدرته لقول الله تعالى: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [سورة التكوير، الآيتين: 28-29] ولأن الكون كله ملك لله تعالى فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته.

حكم الاحتجاج بالقدر على ترك الواجبات أو فعل المعاصي:

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا يمنح العبد حجة على ما ترك من الواجبات أو فعل من المعاصي، وعلى هذا فاحتجاجه به باطل من وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾ [الأنعام: 148]، ولو كان لهم حجة بالقدر ما أذاقهم الله بأسه.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: 165]، ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل، لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

الثالث: ما رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما مِنكُم مِن أحَدٍ إلَّا قدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أوْ مِنَ الجَنَّةِ فَقالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: ألَا نَتَّكِلُ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: لَا، اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ. ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَن أعْطَى واتَّقَى} الآية. وفي لفظ لمسلم: "فكل ميسر لما خلق له" فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل ونهى عن الاتكال على القدر.

الرابع: أن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي، لو أعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو أنتهك حرمته ثم أحتج بالقدر، وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته. فكيف لا يقبل الإحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في إعتدائه على حق الله تعالى؟

ويذكر أن- أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفع إليه سارق استحق القطع، فأمر بقطع يده فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين، فإنما سرقت بقدر الله. فقال: ونحن إنما نقطع بقدر الله.

وأمَّا الاحتجاجُ بالقدر على المصائب فيجوز؛ لأنها ليست من فعل المكلف، وإن كان سببها قد يكون من فعله كخروج آدم من الجنة، بل يجب عند المصائب النظر إلى القدر لأنَّ ذلك يعين على الصبر كما جاء في الحديث: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِالله، وَلاَ تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ الله وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

وكذلك يجوز الاحتجاجُ بالقدر على الذنوب بعد التوبة منها.

وللإيمان بالقدر آثار وثمار عظيمة، منها:

الأولى: الاعتماد على الله تعالى، عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

الثانية: أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده، لأن حصوله نعمة من الله تعالى، بما قدره من أسباب الخير، والنجاح، وأعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة.

الثالثة: الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجرى عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السماوات والأرض، وهو كائن لا محالة وفي ذلك يقول الله تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [سورة الحديد، الآيتين: 22-23] و قال - صلى الله عليه وسلم -: «عَجَبًا لِأَمْرِ المؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرّاءُ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. رواه مسلم.

(شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين (ص: 80)، عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين (ص: 7)،مجمل أصول أهل السنة، د.ناصر العقل)

الوحدة الثالثة

العقيدة الإسلامية

الدرس الخامس

نواقض الإيمان.

الأهداف القياسية

عزيزي الطالب بعد دراستك لهذا الموضوع ستكون قادراً على أن:

- تعرّف مصطلح نواقض الإيمان.
- تعرف خطر بعض الأقوال والأفعال المفضية للكفر.
- معرفة حكم تكفير المعين، ومدى خطورة ذلك في الشريعة.
- تعطي ثلاثة أمثلة لنواقض الإيمان.

معنى النواقض:

في اللغة: النقضُ في البناء والحبل والعهد وغيره، ضد الإبرام، أي هو: الحلُّ، والإزالة والإبطال.

وفي الاصطلاح: عُرّفت بأنها: «اعتقادات، أو أقوال، أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه». وسُميت نواقض؛ لأن الإنسان إذا فعل واحداً منها؛ انتقض إسلامه ودينه، وانتقل من كونه مسلماً إلى كونه كافراً.

ويدخل في هذه النواقض ما يخرج من الملة كالشرك الأكبر، والكفر الأكبر، والنفاق الأكبر.

أما ما دون ذلك مما يدخل في الشرك الأصغر؛ كيسير الرياء، أو الكفر الأصغر؛ كالحلف بغير الله، أو النفاق الأصغر؛ كمن عادته الكذب في الحديث أو خيانة الأمانة، أو الغدر، فلا يخرج من الملة ولا ينقل عن الإسلام؛ بل ينقص الإيمان ويستحق العقوبة إلاَّ أن يتوب صاحبه غير أنّه لا يخلّد في النار، كما يحبط العمل الذي يقترن به ولا يحبط جميع الأعمال.

نواقض الإيمان:

جمع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في رسالته "نواقض الإسلام" عشرة نواقض للإسلام، وقد شرحها علماء أجلاء كالشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-، والشيخ صالح الفوزان-حفظه الله-، فمن هذه النواقض:

الأول: الشرك في عبادة الله، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 48] وقال تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [المائدة: 72] ومن ذلك دعاء الأموات والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً.

الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

الرابع: من اعتقد أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه .

الخامس: من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به فقد كفر لقوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} [محمد: 9]

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر والدليل قوله تعالى: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ - لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة: 65 - 66]

السابع: السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر والدليل قوله تعالى: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ} [البقرة: 102]

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: 51] .

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر لقوله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران: 85]

العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ} [السجدة: 22]